

روح المعاني

أموالهم ونساءهم وأبناءهم على المسلمين وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال وأخرج منها الخمس وكان للفارس سهمان وللراجل الذي ليس له فارس سهم وكانت الخيل في تلك الغزوة ستة وثلاثين فرسا وهو أول فيء وقعت فيه السهمان وأخرج منه الخمس على ما ذكر ابن إسحاق ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل بسبايا القوم وكانت السبايا كلها على ما قيل سبعمائة وخمسين إلى نجد فأبتاع بها لهم خيلا وسلاحا وكان E قد أصطفى لنفسه الكريمة من نسائهم ريحانة بنت عمرو وكانت في ملكه حتى توفي وقد كان E عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت : يا رسول الله ﷺ بل تتركني في ملك فهو أخف على وعليك فتركها وكانت حين سبائها قد أبت إلا اليهودية فعزلها E ووجد في نفسه لذلك فبينما هو صلى الله عليه وسلم مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال : إن هذا لنعلا ابن شعبة جاء يبشرني بإسلام ريحانة فجاءه فقال : يا رسول الله ﷺ قد أسلمت ريحانة فسر ذلك من أمرها وكان الفتح على ما في البحر في آخر ذي القعدة وهذه الغزوة وغزوة الخندق كانتا في سنة واحدة كما يدل عليه ما ذكرناه أول القصة وهو الصحيح خلافا لمن قال : إن كلا منهما في سنة ولما أنقضى شأن بني قريظة انفجر لسعد رضي الله عنه جرحه فمات شهيدا وقد أستبشرت الملائكة عليهم السلام بروحه وأهتز له العرش وفي ذلك يقول رجل من الأنصار : وما أهتز عرش الله ﷺ من موت هالك سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو وأستشهد يوم بني قريظة على ما روى عن ابن إسحاق من المسلمين ثم من بني الحرث بن الخزرج خلاد بن سويد ابن ثعلبة بن عمرو طرحت عليه رجا فشدخته شدا شديدا وذكروا أن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم قال : إن له لأجر شهيد ومات أبو سنان بن محسن بن حرثان أخو بني أسد بن خزيمة ورسول الله ﷺ محاصر بني قريظة فدفن في مقبرتهم التي يدفنون فيها اليوم وإليه دفنوا موتاهم في الإسلام وتمام الكلام فيما وقع في هذه الغزوة في كتب السير وقوله تعالى : وأورثكم أرضهم عطف على قوله سبحانه وتعالى : أنزل إلخ والمراد بأرضهم مزارعهم وقدمت لكثرة المنفعة بها من النخل والزروع .

وفي قوله عز وجل : وأورثكم إشرار بأنه إنتقل إليهم ذلك بعد موت أولئك المقتولين وأن ملكهم إياه ملك قوي ليس بعقد يقبل الفسخ أو الإقالة وديارهم أي حصونهم وأموالهم نقودهم ومواشيهم وأثاثهم التي أشتملت عليها أرضهم وديارهم أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة من خبر طويل أن سعدا رضي الله عنه حكم كما حكم بقتل مقاتلهم وسبي ذراريهم بأن أعقارهم للمهاجرين دون الأنصار فقال قومه : أتؤثر المهاجرين

بالأعقار علينا فقال : إنكم ذوو أعقار وأن المهاجرين لا أعقار لهم وأمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمه .

وفي الكشف روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الأنصار فقالت الأنصار في ذلك فقال E : إنكم في منازلكم وقال عمر رضي الله تعالى عنه : أما تخمس كما خمست يوم بدر قال : لا إنما جعلت هذه لي طعمة دون الناس قال : رضينا بما صنع الله تعالى ورسوله